من السلف وان يرفضك الناس واياك واراء الرجال وان تجرفوا
لك بالقول فان الامر يتجلي وانت منه على صراط مستقيم وقد اخبرنا
الباري تعالى ان في كتابه محكما ومتشابها وان المتشابه هو الذي لا
يعلم تاويله الا الله وامرنا بالايمان به ومدح القائلين بالمتشابه
آمنا به وذم من التمس تأويله ونهى الا يتبع تأويله وقال هو
الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وانجم المفسرون و
القراء على ان الوقف تام على قوله وما يعلم تاويله الا الله فان
قوله والراسخون في العلم واو استئناف فافهم معناه
والراسخون في العلم يقولون امنا به والذي يدل على صحة هذا
التاويل ما روي عن عباس وعائشة رضي الله عنهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه
من القرآن فهم الذين في قلوبهم زيغ فاذا قالوا الا العلماء يعلمون
تاويل وقد اضمر والفعل والمفعول والعرب من شانه ان لا يضمر
الفعل والمفعول معا فلا نقول عبد الله مَنَّ عفا الله عنهم
في القرآن معناهم الذين على عبد الله ضرب عمرا فلا يضمرون
الفعل والمفعول لانه يكون لا تقدير الكلام على قولهم وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يعلمونه قائلين امنا به
وهذا خلاف جميع اهل اللغة فان قيل كيف يصح
ايماننا بما لا يحيط علمنا بكيفيته وكيف يتعاطى معرفة ما لا
يدرك في عقولنا والجواب هو انا نقابل هذا بمثله فنقول
كيف السبيل الى طلب ما لا سبيل الى كيفيته ولا نقدر على تمثيله
بعقولنا

بعقولنا ولا تصويره باوهامنا لانه تعالى قال ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ومن ليس كمثله شيء فلا سبيل الى معرفة
كيفيته وادراك صفاته ولا الى احاطة ماهيته وماهية ذاته
وجواب آخر وهو انه لا يمتنع ان يلزمنا الايمان باشياء لا نعلم
كيفيتها ولا يكون ذلك قادحا في ايماننا الدليل
عليه انه يلزمنا الايمان بالجنة والنار وبجميع ما فيهما من
النعيم والعذاب واذا كنا لا نحيط بكيفيتها وبكيفية ما فيهما
من التفضيل على التفصيل لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فما لم تره العين ولا
سمعت صفته الاذن ولم تخطر ماهيته على قلب بشر غير معلوم
الكيفية ثم لزمنا الايمان به وان جهلنا معرفة كيفيته ولكن
لا تقدح ذلك في ايماننا به وكذلك ايضا يلزمنا الايمان بصفات
الله وامرارها كما جاءت وان كنا لا نحيط علما بكيفيتها وقد
تاولت المبتدعة صفات الباري وحملها على مقتضى
عقولهم وعلى اشتقاق اللغة وخرجوا في ذلك الى التشبيه
والتعطيل وسنبين ذلك فيما بعد ان شاء الله فمن ذلك انهم
قالوا الوجه عبارة عن جملة الذات ولا يوصف الباري
بان له وجها دليلنا على اثبات وصف الله تعالى بالوجه
قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله
فاينما تولوا فثم وجه الله فان قيل المراد به الذات
وكن بالوجه عنها قلنا الجواب عنه ان اضافة الى
ذاته والشيء لا يضاف الى نفسه ولا الى المضاف والمضاف اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)